Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولذلك أخذ عبد القاهر فى كتابه « دلائل الإعجاز » يعرض لوجوه تركيب الكلام وفق أحكام النحو ، مستنبطا الفروق بينها ، عارضا لأسرار المزية والحسن والبلاغة فيها .

ففلسفة عبد القاهر البيانية كما شرحهافى « دلائل الإعجاز » تنهض على أساس فكرة النظم[1] ، واذا كان هناك من يذهب إلى أن عبد القاهر لم يكن مخترعا لهذه النظرية ، وانما كان هو الذى بسط فيها القول ، وأقام على أساسها فلسفة كتابه اذ سبقه اليها الواسطى صاحب كتاب « اعجاز القرآن فى نظمه » ، وظهرت هذه الفكرة واضحة فى الصراع الذى أثاره امتزاج الثقافات وتعصب حملة اليونانية لفلفسة اليونان ومنطقهم ، ودفاع حملة العربية عن تراثهم وثقافتهم ومنها الثقافة النحوية[2] – فإن كتاب الواسطى المفقود لا ينهض حجة على ذلك ، وتعصب المثقفين بالثقافات المترجمة للمعانى ولمنطق أرسطو وعدم أهتمامهم بالألفاظ ودفاع علماء العربية عن الأسلوب العربى وتنقصهم لمعانى أرسطو ومنطقه ، كل ذلك لاشبه بينه وبين نظرية النظم عند عبد القاهر ، وعلى أى حال فإننا لا نذهب إلى أن رد البلاغة والإعجاز إلى النظم هو الجديد عند عبد القاهر ولكن الجديد عنده هو شرحه لنظرية النظم هذا الشرح الجديد حقا ، وتطبيقه عليها ، هذه التطبيقات النقدية البيانية الواسعة ، وفرق على أية حال بين أية نظرية فى استنباتها ، وبينها فى قمة ازدهارها .

وعبد القاهر لم يخرج بالنظم عن معانى النحو، وكانت فكرة النظم عنده تقوم على معرفة هذا النحو وما ينشأ عن الكلمات حين تتغير مواضعها من المعانى المتجددة المختلفة[3] . وكأن ذلك ليس بالجديد الذى نقصد اهتداء عبد القاهر إليه ، فان الجديد عند عبد القاهر هو أنه استخدم معانى النحو وأحكامه استخداما جديدا بيانيا نقديا محضا وإلا لكان فى النحو غنى عن كل ما قرره عبد القاهر والبلاغيون من أحكام بيانية بلاغية ، وذلك مايرده عبد القاهر ويؤكد نفيه له فى كتابه ، كما يقرر فى كل فصل من فصول « الدلائل » أن لا سبيل إلى معرفة الإعجاز إلا النظر فى الكتاب

---

(١) ١٦٣ البيان العربى ، الطبعة الثالثة .

(٢) ١٦٤ المرجع السابق .

(٣) ١٦٧ المرجع .